

موقف النقد الأدبي الإسلامي المعاصر من المناهج النقدية الأدبية الغربية بين القبول والرفض

(تجربتا وليد قصاب و عماد الدين خليل أنموذجا)

The position of contemporary Islamic literary criticism Stance on
the Western literary criticism curriculum
Between acceptance and rejection
(The experience of WalidKassab and ImadEddin Khalil model)

عبد المالك مغشيش¹

جامعة عباس لغرور خنشلة

abouaroua1@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/06/29 القبول 2021/02/15 النشر على الخط 2021/09/30

Received 29/06/2020 Accepted 15/02/2020 Published online 30/09/2021

ملخص:

يعد النقد الأدبي الإسلامي صورة من صور النقد الأدبي عموما في الحكم على الأعمال الأدبية من حيث الجودة و الرداءة لكن توجهه رباني نبوي، وأفضل من أصل له من خلال مجموعة من المؤلفات المتميزة : وليد قصاب و عماد الدين خليل...، وموقف النقد الأدبي الإسلامي من المناهج الغربية يتأرجح بين القبول و الرفض ، فمن حيث القبول نجد أنه يتجلى في ضرورة انفتاح النقد الإسلامي على المناهج الغربية و التعامل معها كضرورة عصرية لفهم الواقع و تحليل النصوص، أما من حيث الرفض لعزلها النصوص عن مبدعيها (فكرة موت المؤلف) و تحفظه بخصوص خلفيات هذه المناهج و المتمثلة في الإلحاد و العلمانية.

الكلمات المفتاحية: النقد الاسلامي، الموقف، المناهج الغربية، القبول ، الرفض.

Abstract:

Islamic literary criticism is a form of literary criticism in general in judging literary works in terms of quality and inferiority, but its orientation is rabbani nabawi, and better than its origin through a collection of outstanding works: Walid Kassab and Imad al-Din Khalil... In terms of acceptance, we find it manifested in the need to open Islamic criticism to western approaches and treat them as a modern necessity to understand reality and analyze texts, but in terms of refusal to isolate texts from their creators (the idea of the author's death) and His reservation sits with regard to the backgrounds of these approaches, which are atheism and secularism.

Keywords: Islamic criticism, attitude, Western approaches, acceptance, rejection.

1. مقدمة:

النقد الإسلامي منهج ينطلق من مبادئ نقدية راسخة يحاول أن يقدم قراءة للنص الأدبي من منظور إسلامي و الأسباب التي تؤيده في هذا السبيل أكثر من الأسباب التي تؤيد غيره من المناهج الأخرى فعلى الرغم من عدم ملائمة كثير من هذه المناهج لدراسة الأدب العربي فإننا نجد كثيرا من النقاد يتحمسون لها بسبب انبهارهم بمقولات النقد الغربي بعد أن توثقت عقيدتهم بها إلى درجة تسليمهم بأنها كلية مطلقة ثم أنهم عملوا على إنجاز تطبيقاتها في حقل الأدب العربي، و أصروا على أن يتحايلوا على النصوص العربية في سبيل إنجاز تطبيق مباشر لهذه الأقاويل.

على أن الكثير من النقاد العرب من خلال خبرتهم و معاشتهم الطويلة للمناهج الغربية أحسوا بخطورة إخضاع النصوص العربية للمناهج الغربية دون ضابط و حذروا من الجمود و التخلف الذي قد يصيب النقد العربي إذا ما استمر تقليده للمناهج الغربية فالتبعية المطلقة للمدارس الغربية فيما تنتجه من مناهج نقدية وتفرضه من مذاهب فكرية كان لها كبير الأثر في انطماس معالم الإبداع العربي.

وعليه فإن اقتفاء آثار المناهج العربية و عدم إخضاعها للتمحيص أوقع النقد العربي المعاصر في أزمة بلا شك حين طبقت المقولات الأجنبية بدون تحفظات مما تسبب في غياب الصوت العربي الإسلامي الأصيل عن الساحة النقدية .

لذلك لما سئل الناقد الإنجليزي "ألان روجر" "Alan Rougeurs" عن رأيه في إمكانية الاستعانة بمذاهب النقد الغربية و هل تفيد في دراسة الأدب العربي قال إن لكل ثقافة وسائلها الخاصة في التطور و التي لا بد أن تنبع من طبيعة المجتمع، و قد لاحظت أن تطور الحركة الأدبية و الثقافية في العالم العربي في القرن العشرين عبارة عن وثبات من مدرسة إلى أخرى دون تسلسل منطقي أو تدرج طبيعي، على عكس حركة الأدب في أوروبا التي حدثت نتيجة للتطورات الاجتماعية في حد ذاتها...و من الأفضل أن يكون التطور من أصل الثقافة و ليس منقولا عن الغير...".

ومن خلال دراستنا سنقف عند حدود مصطلح النقد الإسلامي باعتباره مصطلحا إشكاليا عند كثير من الدارسين ونتبع حفريات المصطلح وأسس وخصائصه. ونقف عند النقد العربي الحديث و المعاصر وعلاقته بالمناهج الغربية من خلال ثنائية الاتصال والذوبان خاصة مع المدارس و الجماعات النقدية التي ظهرت على الساحة العربية، وأخذت نموذجين في الرؤية النقدية الإسلامية، تمثلا في: النقد الأدبي الإسلامي عند "عماد الدين خليل" من خلال كتابه "في النقد الإسلامي المعاصر"، وموقف "وليد قصاب" من المناهج الغربية من خلال كتابه "مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، كنموذجين مهمين في الدراسات النقدية الأدبية الإسلامية، وما قدماه للساحة النقدية الأدبية من نظريات تغنيانا عن الثقافة الطوعية و الإكراهية لتلقي كل ماهو غربي في سياق سياسة الإحتواء والذوبان في الآخر الغربي. بالإضافة إلى النقد الإسلامي ومواقف الاتصال و الانفصال من المناهج الغربية و آدابها وعرضت مواقف وآراء عدة لنقاد محدثين ومعاصرين بالتحليل و استنباط مواقفهم من ذلك. ولعل الولوج إلى هذا الموضوع بهذه الصورة المقترحة، يعود أساسا إلى وقوفي على جملة من الدراسات السابقة، والتي اتسمت في مجملها بانفراد ثلة من النقاد المتخصصين في هذا الموضوع بالدراسة في حدود علمي و بحثي، ومن أهم هذه الدراسات: "النقد الإسلامي و موقفه من المناهج الغربية" لوليد قصاب، النقد الإسلامي والمناهج النقدية الغربية المعاصرة.. أية علاقة لمحمد الواسطي... وغيرها.

اتبعُ فيدراستي للتأصيل للنقد الأدبي الإسلامي خلال الفترة الزمنية المدروسة المنهج التاريخي ، أما المباحث المرتبطة بدراسة النموذجين المختارين وبسط آراء النقاد فكان المنهج الوصفي التحليلي الأنسب في ذلك. وهذا كله من أجل العودة تدريجياً للهويته العربية الإسلامية و الابتعاد عن الذوبان في الآخر الغربي.

2. النقد الإسلامي الجذور الأسس والخصائص:

إن موضوع النقد الأدبي الإسلامي من المواضيع التي تطرح بإلحاح في ميدان الفن الأدبي ونقده، الذي حامت حوله العديد من الشكوك وتضاربت حوله الآراء المتعلقة أساساً بوجوده من عدمه، فتطرق لها لعديد من الدارسين والنقاد في دراساتهم على قلتها بالتأييد تارة وبالنفي تارة أخرى خاصة مع انشغال وانبهار الأغلبية بالوافد الغربي الحديث في شتى مجالات المعرفة. والبحث عن حقيقة وجود النقد الإسلامي من عدمه، وحدود الجدل حول المصطلح وتحليلاته في النقد العربي قديماً وحديثاً يقودنا إلى تتبع حفريات هذا الفن منذ بداية الدين الإسلامي الذي نشأ من خلاله.

تعود جذور النقد الإسلامي إلى بدايات ظهور الإسلام كدين جديد أحدث ثورة قيمية في المجتمع العربي في جميع مناحي الحياة الإنسانية ويشمل الخطاب الأدبي خصوصاً وأن القرآن أعجز العرب في بلاغته و تحداهم في أن يأتوا بمثله، لينتقل الأدب من الجاهلية إلى الإسلام ويستمد مضامينه من الشرع الخفيف، فأصبح القرآن الكريم المرجع الذي وضع شروطاً ومقاييس مضبوطة للمبدع الجديد، وفي إبداعه في نظم الشعر و كتابة النثر، وأن يكون "نتاجه الأدبي متماشياً مع روح الدين الإسلامي في تصوره للكون والحياة و الانسان"¹. وهذا ما أقره القرآن الكريم في سورة الشعراء، في قوله تعالى: «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»⁽²²⁴⁾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ⁽²²⁵⁾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ⁽²²⁶⁾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (الشعراء 224، 225، 226).

لتكون هذه الآيات الكريمة منطلقاً للأدب الإسلامي الجديد، وللمعايير الجديدة في الحكم على الإبداع الأدبي "المرتبطة بتثبيت العقيدة و العادات و الأخلاق الإسلامية لتحل محل العادات الجاهلية الفاسدة تطهيراً للمجتمع العربي مما كان ينخر في عظامه من سوس الفساد العقدي و الجفوة الأخلاقية و العدوان و الظلم..."².

بدوره حث "النبي صلى الله عليه وسلم و أيد الشعراء المنافحين عن الدعوة ووجههم انطلاقاً من جملة الأحاديث الشريفة التي تبين موقفه من الشعر و الشعراء ، حين يقول للأَنْصار " ما يمنع القوم الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسياهم أن ينصروه بألسنتهم"³، فهذا يعد دليلاً قاطعاً على تأييد "الرسول عليه الصلاة و السلام " للإبداع الشعري انطلاقاً من تشجيع الشعراء الذين رفعوا شعار الدعوة بألسنتهم، لكون الشعر يحتل مكانة بارزة في حياة العرب قبل الإسلام، و سلاحاً مهماً في بداية الدعوة الإسلامية، حين كانت الدعوة بحاجة إلى لسان ناطق باسمها معبراً ومدافعاً عنها، بما يفهمه كفار العرب البلغاء.

¹¹ أحمد علي حنطور: مناقشة و تحديد مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدارسين، مجلة الأدب الإسلامي ، العدد 5، رجب 1415هـ، ص18.

² صلاح الدين الهادي : الأدب في عصر النبوة و الراشدين ، مكتبة الخانجين، مصر ، ط3، 1987، ص291.

³ ابن الأثير :أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق وتعليق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1422 هـ 2002/ م ، ج2 ، ص 4.

كما أن الموقف الإسلامي لم يربط الآيات الكريمة بزمان معين (الجاهلية)، بل لكل زمان ومكان، إذ أن المصادر تثبت أن النبي و صحابته أثنوا على شعر وافق التصور الجديد بالرغم من إبداعه قبل الإسلام، و مثال على ذلك ما روي "عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه و سلم - أنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةٌ لَبِيدٍ : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ".¹ و مارواه ابن قتيبة من أن "الرسول صلى الله عليه وسلم". أنشد شعر أمية بن الصلت فقال "آمن لسانه و كفر قلبه" كما تنقل لنا البعض من الروايات أن « نابغة بني جعدة قدم المدينة مع وفد من وجهاء قومه للقاء الرسول عليه الصلاة و السلام ، فأنشده قوله:

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى
وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَيْرًا

إلى أن قال :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدًا وَجُودًا وَسُودَدًا
وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

وقد أحس الرسول "صلى الله عليه وسلم بعد سماعه هذا البيت أن النابغة يفتخر فخرا الجاهلين فسأله : "إلى أين يا أبا ليلى" فأجاب : إلى الجنة يا رسول الله ، فاستبشر الرسول عليه الصلاة والسلام بجوابه وقال له : نعم إلى الجنة إن شاء الله ، فلما وصل إلى قوله :

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا
بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَّرَا

وازداد إعجاب "الرسول صلى الله عليه وسلم" ودعا بقوله : "لا يفضض الله فاك"². استنادا لهذا الموقف نجد أن "الرسول صلى الله عليه وسلم" كان يستمع للشعر ويعجب بجميله في حدود ما يوافق الدعوة الإسلامية . على هدى الكتاب العزيز "و النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام" سار "الصحابة الكرام رضوان الله عليهم" فكان لهم الرأي ذاته في الشعر و الشعراء، و اشتهرت عموما أحكام النقد الأدبي في صدر الإسلام بالمقاييس الدينية والأخلاقية. و قد تمثل النقد العربي بالاتجاه الديني و الأخلاقي الذي نعتبه نقدا إسلاميا ، تمثل : "في إعجاب النقاد بالشعر الذي عكس قيما فاضلة وأفكارا رفيعة نبيلة، فكان دعوة إلى حميد الأخلاق، و كريم الصفات، و جليل المآثر و الأفعال"³، وغالبا ما تأتي أحكامهم النقدية الخاضعة للمقاييس الدينية و الخلقي أحكاما عامة، لكنها تدخل ضمن النقد الموضوعي لا الذاتي الانطباعي. لأنها لا تصدر عن ذوق جمالي، و لكن عن وعي و إدراك منطقيين.

1وليد قصاب، "الاتجاه الديني و الخلقي في النقد التطبيقي للشعر عند العرب"، أعمال الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي، " النقد التطبيقي بين النص و المنهج" دورة محمد المختار السوسي، نشر مكتب المغرب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1425هـ/2004م، ص 38.

2ابن قتيبة : : الشعر و الشعراء ، تحقيق : عمر الطباع ، دار الأرقم بني الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1418 ، 1997، ص 193.

3وليد قصاب: الاتجاه الديني و الخلقي في النقد التطبيقي للشعر عند العرب ، ص 37.

و ظل النقد الأخلاقي الديني على حاله، قائما على الذوق الفطري صادرا عن سليقة و طبع حتى العهد الأموي حين ازدهر النقد في بيئات ثلاث-الحجاز، والعراق، والشام-وكان له الدور الرائد في النهضة الفكرية واللغوية والأدبية، وقد اتخذ أشكالا تتواءم مع كل بيئة من بيئاته، كما ظهرت المدارس الأدبية في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية وأطرافها. فقد "كانت المجتمعات الإسلامية في العراق و في خارج العراق تتلقف آراء الشعراء في أنفسهم و في شعرهم بانفعالية لم تجد كثيرا عن حقل النقد التطبيقي"¹.

واستمر النقد العربي في اتجاهه الإسلامي في بعده الأخلاقي عبر قرون الحضارة الإسلامية، دون أي تأثير وافد يغير من الرؤية النقدية للنص و المبدع و المتلقي التي تنطلق من القيم الإسلامية ونظرتها للإنسان و الكون، وفي هذا يقول "الصولي" في حديثه عن المبدع: "لا ينبغي لجاد أو مازح أن يلفظ بلسانه ولا يعتقد بقلبه ما يغضب الله عز وجل"² حذر "الصولي" المبدعين من غرس الأفكار المدمرة للقيم و المتناقضة مع المبادئ الإسلامية سواء من خلال التفكير في ذلك أو من خلال كتابته، سواء أكان ذلك في إطار الجد أو الهزل فهو محرم لما لذلك من تأثير على النفوس، لذلك نفر منها الناقد الإسلامي وندد بها وأخرجها من دائرة الأدب المفيد حتى و إن كتبت بالألفاظ العذبة، والعبارات الخلابه والأساليب الجيدة.

فيما يدعو "أحمد الهاشمي" الكتاب والمبدعين في شتى ميادين المعرفة إلى التزام بتعاليم الدين الإسلامي بما يحققه من صلاح للأمة كما دعاهم لمعرفة أسرار العربية لتقوم ألسنتهم وصيانتها من اللحن وكذا معرفتهم للأشعار باعتبارها ديوانا للعرب لمعرفة الأنساب... ويحذروهم من جهة أخرى من الاقتراب من الفواحش ما ظهر منها وما بطن تنزيها لأعمالهم من خلال سلوكهم الطريق البين في الكتابة من خلال الحجة والبيان لسلامة عواقبهم ونيل مبتغاهم ونجاح مهماتهم. كل هذا من خلال قوله "فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب، تفقهوا في الدين وابدؤوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية، فإنها ثقافة ألسنتكم، وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها و أيام العرب... وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها ودنيها، وسفاسف الأمور ومحارها فإنها منزلة للرقاب مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة"³

ارتبط النقد الأدبي العربي بالتصور الإسلامي للإبداع الأدبي وهذا منذ نزول القرآن الكريم وتمام تعاليم الإسلام الحنيف، فآثر في الأدباء و النقاد وجل المبدعين، فأصبحوا ينهلون منه ومن سنة المصطفى بل أصبح و أضحي المرجعية الأولى في كل تصورات الإنسان نحو خالقه و نفسه و الكون لكل مبدع موحد للخالق عارف بمآله.

3-النقد الأدبي الإسلامي مبادئه ووظائفه:

يروم النقد الإسلامي إلى دراسة الأدب من خلال الرؤية الإسلامية المنطلقة من الكتاب و السنة النبوية، وهذا ليس بدعوة عربية إسلامية متفردة، بل هناك العديد من المحاولات في المجتمع الغربي نادت بضرورة دراسة الأدب في ضوء الدين و الأخلاق، ولعل الشاعر و الناقد الانجليزي "إليوت" (Eliot) أبرز من نادى بذلك في كتاباته النقدية إذ يقول: إن ما يعينني هنا ليس الأدب

1أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، و أصوله و اتجاهاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر و التوزيع، دط، 1983، ص 37.

2عبد الرحمن صالح العشراوي: علاقة الأدب بشخصية الأمة، مكتبة العبيكان للنشر، دط، دت، ص 117.

3أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب، تحقيق لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، دط، دت، ج 1، ص.

الديني ، بل تطبيق ديننا على نقد أي أدب"¹. يسعى النقد الأدبي الإسلامي إلى تحقيق الوحدة و التوافق و الانسجام بين وحداته في نظريته إلى المبدع و النص و المتلقي في إطار منسجم لبناء إنسانية الإنسان و العودة به إلى فطرته، وفي هذا يقول: "محمد سالم سعد الله" أن النقد الإسلامي اليوم في رأيه مطالب "بإعادة بناء إنسانية الإنسان ومحاولة ترميم الفكر، و إعادة إنشاء القيم كما أرادها الإسلام ، مطالب بالدعوة إلى إعادة هيكلة الفكر العربي من خلال تقديم البديل الأمثل له ، و الذي يجب أن يتصف بالمحافظة على الأصالة و الحداثة، ... والمحافظة على بقاء مشروعية الإنسان في الإبداع ، في مقابل فلسفة المناهج النقدية الحديثة التي غيّبت الإنسان عبر هيمنة البنية عليه... "². هذه الدعوة الواضحة التي يتشارك فيها الكثير من الخبيرين في المجتمعات العربية و حتى الغربية تتمحور حول دور الإنسان في السياق العام للمنظومة القيمية العالمية كمرکز لكل تصور وتطور ، هذا الإنسان الذي أصابه التهميش في ظل المناهج النقدية الحديثة التي تحتم بالنص على حساب صاحبه ، وجعل المنتج درجة ثانية بعد منتوجه ، فكان لزاما حسب "محمد سالم سعد الله" الالتفاف حول المبدع وترميم فكره وفق ما يقتضيه ويستوجبه الدين الإسلامي في إطار المحافظة على الأصل ومواكبة العصر. ولنقد الأدبي الإسلامي يقوم على جملة من المبادئ يمكن تلخيصها في الآتي: الشمولية الالتزام الموضوعية الحيادية القواعد العلمية النصيحة العالمية و الإنسانية الإسلامية.

كما يقوم النقد الأدبي الإسلامي بالعديد من الوظائف التي يدعو إليها و التي حددها "سيد قطب" في قوله: "تقويم العمل الإبداعي من الناحية الفنية وبيان قيمته التعبيرية و الشعورية ، وتعيين مكانه في خط سير الأدب ، وتحديد ما أضافه إلى التراث الأدبي في لغته ، وفي العالم الأدبي كله..."³ انطلاقا من هذا يتبين لدينا أهم الوظائف الواجب على النقد في ميدان الأدب عامة القيام بها، و التي شملت كافة عناصر العمل الإبداعي في كافة نواحيه سواء الفنية أو الشعورية أو اللغوية... و التي تتمثل في: إبراز ما يحوي الأدب الآخر من مخالفات عقدية فهذا جد مهم لأن النقد الإسلامي لا يمكنه العيش بمعزل عن ذلك النتاج العالمي برمته، ونظرا لأهمية هذا الجانب نال حظا وافرا من عناية النقد الأدبي الإسلامي ومثال عن ذلك ما كتبه "عبد الرحمن العشماوي" في كتابه "وقفه مع جورج زيدان" ، بحيث قام فيه بتتبع ما كتبه "جورجي زيدان" من روايات تاريخية أساءت للتاريخ الإسلامي⁴. كما يعمل النقد الأدبي الإسلامي على غربة المذاهب الغربية الوافدة على الثقافة العربية و الاستفادة منها بما ينفع الخصوصية الإسلامية باعتبار الأدب ميدانا إنسانيا عالميا خصبا تحدث من خلاله ثقافة و تلاقح و تلاق بين ما هو عربي إسلامي وما هو غربي، لأن الساحة العربية الإسلامية لا تعيش بمعزل عن الحراك العالمي، وكنتيجة لذلك سعت العديد من الدراسات الأكاديمية الموضوعية إلى إسقاط تلك المناهج الوافدة وفق التصورات الإسلامية، منهم: "وليد قصاب" عماد الدين خليل "نجيب كيلاي" وغيرهم. يسعى النقد الأدبي الإسلامي للتعريف بآداب الشعوب الإسلامية عموما في الأوساط العربية، ولما لا الغربية من خلال العديد من الجهود و

1 ويلبرس سكوت: خمسة مداخل إلى النقد الأدبي ، ترجمة عناد غزوات، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، العراق، دط، 1986، ص48.

2 محمد سالم: سعد الله أطياف النص : دراسات في النقد الإسلامي المعاصر ، سلسلة النقد المعرفي (2)، دار عالم الكتب الحديث ، إربد. الأردن، دط، 2007 ، ص 89.

3 ينظر: إبراهيم العدل ، مدخل إلى النقد الأدبي الإسلامي ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد 159 (السنة 40) ، ربيع الأول - ربيع الثاني ، جمادى الأولى 1437 هـ/ يناير ، فبراير ، مارس 2016 ، ص 205.

4 علي بن محمد الحمود: النقد الأدبي الإسلامي - الواقع و المأمول ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان، يوط، 1، 1983، ص 31-32.

تقديم دراسات مستقلة تعمل على إبراز جهود الشعوب الإسلامية في ميدان الأدب، وذلك من خلال تجاوز النظرة الضيقة التي تحصر رؤية الأديب و الناقد في محيط ضيق وجعل منها مظرة شمولية جعلت من العالم كله ميدانا للادب و النقد الإسلاميين¹. و النقد الإسلامي يسعى عموماً أن لا يهمل في مقارنته النقدية الشكل ولا المضمون، الفن ورؤية المؤلف، النص والمتلقي، فهو بذلك نقد متكامل لا يهتم بجانب واحد من جوانب العمل الأدبي، ومبادئه ووظائفه و غاياته راحة الإنسان ضمن ما شرعه له الخالق من خلال دليل استخدامه -القرآن-.

4-النقد العربي و المناهج الغربية الاتصال و الذوبان :

أخذت الحضارة العربية الإسلامية تضمحل وتضعف مقارنة مع ما أضحت عليه أوروبا، وظل المثقفون العرب يستهلكون آثار القدماء، فاكنتست النتاجات العلمية والمعرفية طابع الضعف والهشاشة واجترار الماضي، فانعكس ذلك على الأدب والنقد بالسلب؛ بحيث ضعفت الحركة الأدبية وشاع الاهتمام بالزخرف اللفظي والتصنع المتكلف دون النظر في مقاييس الجودة الفنية الفعلية. وكذلك النقد؛ فقد أبقي العرب على النظريات النقدية القديمة وأصولها الأولية دون بحث يترجم روح العصر الجديد. بقيت الأوضاع على حالها، إلى أن حدث صدام بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية أحدثته حملة نابوليون على مصر وما صاحبها من نهضة سياسية واجتماعية وثقافية...²

وكان من الطبيعي أن تتأثر البعثات التعليمية من العلماء والكتّاب والشعراء بهذه الاتجاهات التجديدية ، كما كان من الطبيعي أن تفد هذه الاتجاهات مع الأساتذة المستقدمين إلى مصر من أجل التعليم ، وكذا الكتّاب والشعراء الذين احتكوا بالطبقة المثقفة من المجتمع العربي.

أخذت الجامعات العربية الحديثة التي نشأت في النصف الأول من القرن العشرين في لبنان ومصر وسورية والعراق بالإضافة إلى دار العلوم ، تدعو إلى منهج جديد في دراسة الأدب ونقده، قائم على الاستفادة من المناهج الغربية، وكان من نتيجة ذلك أن أعيد النظر في النقد العربي القديم، وأخذت المؤلفات النقدية العلمية القائمة على منهجية واضحة ودقيقة، لأساتذة جامعيين متخصصين، تصدر قائمة المؤلفات النقدية ونذكر من بين هؤلاء: أحمد الشايب، محمد مندور ، محمد غنيمي هلال... وغيرهم. وفي نفس الوقت بدأ النقد العربي يتعد تدريجياً عن هويته العربية الإسلامية و الذوبان في الآخر الغربي و أصبحت المناهج الغربية قبله اللاهثين وراء الحداثة و ما بعد الحداثة و الدعوة لترك التراث النقدي العربي و العمل على نشر النظريات الغربية القائمة على الإلحاد وغيرها ،ومن أهم أسباب و مداخل هذه المناهج الغربية في النقد العربي، الاحتكاك بالغرب، التجمعات الأدبية، النكسة والاستلاب الحضاري:

4-1- الاحتكاك بالغرب:

قوي الاتصال بالثقافة الغربية في بداية القرن التاسع عشر و أخذت البعثات تقصد أوروبا للتزود بالعلوم الجديدة فتأثرت بها و عادت تحمل هذا التأثير و وصل إلى المثقفين ما توصل إليه الغرب من أسرار الصياغة الشعرية و وسائل التصوير و الإيحاء و كثرت

¹ نفسه، ص 34-35.

² حامد حنفي داود: تاريخ الأدب الحديث (تطوره-معالمه الكبرى-مدارسه)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 18-19.

الترجمات و المطالعات في كتب الغربيين و تنبه الأدباء و النقاد العرب إلى أن هناك أغوارا في النفس الإنسانية و أسرارا في الطبيعة لم يقعوا عليها ، بينما نفذ إليها الغربيون و بهذا أثرت هذه التيارات الفكرية و الشعورية في تطور الأدب والنقد.

4-2- التجمعات الأدبية :

تعد هذه التجمعات الأدبية لكبار الأدباء العرب نموذجاً في الخروج عن التقليد في الأدب العربي عموماً، كمدرسة الديوان التي تزعمها "العقاد" و "المازني" اللذان اطلعا على مختارات شهيرة لما كتبه الشعراء الأنجليز من شعر غنائي وجداني سميت (الكنز الذهبي)، فنهل منها "العقاد" و "المازني"، و ظهرت فيما بعد آثار هذا الكنز في المعاني الشعرية التي تخللت شعر هذه المدرسة ، كما كان للرابطة القلمية بالمهجر بزعماء "جبران خليل" و رفاقه الفضل الجليل في تحرير الشعر من القيود التي فرضت عليه و قد ساهمت جماعة "أبولو" في التطلع نحو الغرب و موازنة آدابه بآداب الشرق حيث انتظم فيها معظم الشعراء الرومانسيين الذين تبلور على أيديهم هذا المذهب.

4-3- النكسة والاستلاب الحضاري :

سعت طائفة من النقاد و المفكرين العرب إلى الارتقاء في أحضان الآخر الغربي و الاحتفاء بكل ماهو غربي، و رفض كل ماهو عربي إسلامي بعقلية المغلوب مولع بتقليد الغالب خاصة بعد النكسة العربية سنة 1967، يقول عبدالعزيز حمودة: "حاول الحداثيون العرب منذ أوائل السبعينيات مباشرة، أي في السنوات التي تلت النكسة وسقوط الحلم العربي، تقديم نسخة عربية لحداثة تتعامل مع واقع الحضارة الغربية".¹ لكنهم في الحقيقة احتفوا و تغنوا بالمناهج الغربية و رأو فيها خصلة الحداثة و مابعد الحداثة فأسسوا لأدب بعيد عن القيم الإسلامية، فوجد أدونيس يعتمد مقولة "الدين بمعزل عن الشعر"²، وادعوا أن هناك انفصالا بين الأدب و الدين ، ولم يمعنوا عقولهم بتمحيص المناهج الغربية المستوردة ، فطبقوها دون أي تحفظات مما تسبب في حجر الرؤية العربية الإسلامية المنتجة للمعرفة منذ قرون خلت وفي هذا يقول وليد قصاب "بلغ العقل العربي - على أيدي طائفة منّا - هذا المقدار من الهوان، حتى تعطلّ عن العمل، وصار أسير ما يأتيه من الآخر، يردّده كالبيّغاء من غير محاسبة ولا مراجعة، لا لشيء إلا لأنه أتى من الآخر!"³

ولد تأثير المناهج الغربية على الآداب العربية نصوصاً تنتهك الخصوصية العربية الإسلامية و تطلق عنان الشهوات، و إفساد الأخلاق، يقول في هذا "وليد قصاب": "إن النقد الحداثي يقوم بمؤامرة واضحة على الذوق العربي والإسلامي، إنه دائم الثورة على هذا الذوق، دائم الانتقاص منه، ومحاولة نفيه أو إقصائه أو تغريبه، صارت هنالك أحكاماً ومقاييسُ فُرضت - بوحي من الآخر - على أدبنا فرضاً، فصار محظوراً - مثلاً على الأدب - أن يعطّ أو يرشد، أو يعلم أو يتقّف، وصار ممنوعاً عليه أن يوضّح أو يبيّن،

¹ عبد العزيز حمودة: المراسم المحدبة "من النبوية إلى التفكيك، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 23.

² أدونيس : الثابت و المتحول، دار العودة بيروت، دط، دت، ص 192.

³ وليد قصاب: من تُرّهات التّقد الحداثيّ الغربي، شبكة

الألوكة/10503/87081/https://www.alukah.net/web/alkassab/27/5/2015 تاريخ التصفح: 2020-2-17

وصار الخروج على " التابو " وتدنيس المقدّس، وكسر حاجز الحلال والحرام، والمسكوت عنه والمستحيا من ذكره¹. بالرغم من تميز الأدب الإسلامي و تعبيره عن كل القضايا التي تشغل فكر الإنسان، قدم الندوي مفهوما متميزا للأدب الإسلامي من خلال قوله "إنني أتصور الأدب كائنا حيا له قلب حنون، و له ضمير واع ، وله نفس مرهفة الحس، وله عقيدة جازمة، وله هدف معين، يتألم بما يسبب الألم، و يفرح بما يثير السرور ، فإذا لم يكن الأدب كذلك فإنه لأدب خشيب جامد، أدب ميت خامد، أشبه بالحركات البهلوانية، و الرياضات الجمبازية². وكان من نتائج هذه المناهج أن ألحق الأدب العربي بمفاهيم غربية عنه ودُرس على ضوء مفاهيم مستوردة طارئة شوّهت هذا الأدب ومسخته مسخاً³

لذلك ظهرت طائفة من النقاد و المفكرين العرب نادت بحداثة عربية تستمد وعيها من تراثها الغني لتشكل نصوصا عربية معفرة بأريج الحضارة العربية الإسلامية "نحن فعلا بحاجة إلى حداثة حقيقية تَهْمُرُ الجمود وتدمّر التخلف وتحقق الاستنارة، لكنّها يجب أن تكون حدثتنا نحن، وليست نسخة شائئة من الحداثة الغربية"⁴.

5- النقد الأدبي الإسلامي عند "عماد الدين خليل" من خلال كتابه "في النقد الإسلامي المعاصر":

يعد "عماد الدين خليل" الناقد العراقي من أبرز المساهمين في تطور الأدب و النقد الإسلاميين ، من خلال حوضه مجال الإبداع الأدبي في الشعر و القصة و المسرح بالإضافة إلى كونه مؤرخا مما سهل عليه ولوج عالم الكتابة النقدية من خلال مجموعة من المصنفات المهمة التي ضمنها عديد آرائه النقدية التي أغنى بها الساحة الفكرية و الأدبية الإسلامية، من أبرزها "في النقد الإسلامي المعاصر"⁵. هذا الكتاب ينطوي على جملة من الإضاءات النقدية، و يجيب على العديد من التساؤلات في سياق الفن و المسرح والرواية والأسلوب، وبمألاً فراغاً ملحاً في مكتبة الأدب الإسلامي المعاصر، ومدلول النقد الإسلامي في نظرة عماد الدين "إن النقد الفني و الأدبي في حقيقته فكر و ذوق و إحساس و رؤية و معرفة و مشاركة و تأمل ، و اندماج ... و من العبث تنفي عن النقد صفة واحدة من صفاته هذه، أو أن تخدم لبنة من لبناته"⁶

ويعتبر "أن النقد هو موازنة فذة نادرة بين الذات و الموضوع"⁷. ومن خلال نظريته الإسلامية الثاقبة أكد "أن المهمة الأساسية للعمل الفني هي العرض و التصوير و إخراج الدقائق و التفاصيل لتراها العيون و تدركها الأبصار و تنبض لها القلوب فإن مهمة النقد الأساسية هي تقسيم هذه الأعمال من وجهة نظر إنسانية لا منحرفة"⁸.

1 وليد قصاب: النقد الإسلامي وموقفه من المناهج الغربية، شبكة الألوكة/033833/literature_language/9/8/2011https://www.alukah.net. تاريخ التصفح: 18-2-2020.

2 عبد الله بن صالح الوشمي: جهود أبي الحسن الندوي النقدية في الأدب الاسلامي، مكتبة الرشد، بيروت، ط1، 2005، ص107.

3 ينظر: شلتاغ عبود: الأدب والصراع الحضاري، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1995، ص85.

4 عبد العزيز حمودة: المرجع السابق، ص11.

5 رضا معرف: التجديد في النقد العربي، مخطوط دكتوراه علوم في النقد الأدبي، جامعة باتنة، 2018، ص351.

6 عماد الدين خليل: في النقد الإسلامي المعاصر، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص6.

7 نفسه.

8 نفسه، ص48

وينطلق "عماد الدين خليل" في رؤيته النقدية من خلال منطلقين هما: مسألة المناهج من خلال الانفتاح المترن على التراث العالمي و على ما أنتجه من مناهج في مقارنة النصوص الأدبية وهو لا يعارض الانفتاح على الغرب مطلقا من خلال الرؤية الإسلامية التي لا تعارض الإبداع الأدبي مهما كان مصدره بل تعارض المضامين المنافية للأخلاق الإنسانية عموما، و مسألة "القيم الإيمانية" التي ينبغي توفرها في النص الأدبي - أيا كان منطلقها - كي يتم مقارنتها وفق "معايير النقد الإسلامي" تستمد أسسها من الرؤية الإسلامية للكون و الإنسان، لهذا اختار نصوصا أدبية متشعبة بالروح الدينية من أجل قراءتها ومقارنتها لرصد الرؤية الإيمانية التي تتضمنها، و لا يهم انتماء صاحبها (العقدي)، وهذا ما بينه من خلال النموذج الذي ساقه في تعليقه على مسرحية "المركب بلا صياد" للمسرحي الإسباني "أليخندرو كاسونا": "في هذه المسرحية يلتقي الشعر بالخيال الجميل، بالإيمان، ويتعاقب الفن والحياة فيتكوين رائع هادف، ويتقابل قدر الله، وإرادة الإنسان في تناغم وجداني مؤثر...¹" و"كل القيم التي طرحها (كاسونا) في مسرحيته انبثقت إلى حد كبير عن التصور الإسلامي للحياة و العالم و الأشياء الشيطان، العالم المشهود، والغيب، إدانة الحضارة الجاهلية المعاصرة...²". فهو يعتبر مثل هذه الأعمال الأدبية ذات التصور الإيماني وتعبر عن واقع و فن وجمال، و يدعو الكاتب إلى نقد منفتح على جميع المناهج النقدية شريطة ممارسة عملية الانتقاء من أجل الوقوف عند النقطة الحاسمة التي يتحقق فيها التوازن بين الذات و الموضوع و بين القلب و العقل³.

لم يكتف "عماد الدين خليل" بالتنظير بل وثق نظريته بالجانب التطبيقي، من خلال دراسته لمجموعة من الأجناس الأدبية، فهو ينتقد التيار الوجودي في رواية نجيب محفوظ "السمان و الخريف" وما يجسده من آلام الإنسان (العبث، الازدواج، اللاجدوى، اليأس...) على أنها قيم ثابتة في الكون، و أعاب عليه على أنه لم يستند في تصوره على رؤية فلسفية واضحة و اكتفى باتخاذ الواقع الاجتماعي أرضية فحسب، وفي هذا يقول إذا كانت المهمة الأولى للعمل الفني هي العرض و التصوير، وإخراج الدقائق و التفاصيل، فإن مهمة النقد الأساسية هي تقييم الأعمال من وجهة نظرة إنسانية لا منحرفة، والتزام وضع البديل أمام كل مأساة تحدث عنها الفن كي تكون مهمة النقد مهمة إنسانية⁴.

كما دعا كل فنان مسرحي مسلم إلى إيجاد مسرح إسلامي معاصر من خلال التعبير عن وجدانه و"أن يدلي بدلوه، وأن لا يقف عاجزا من بعيد تناوشه عوامل الإقدام و الإحجام، وتتنوعه دوافع القبول و الرفض" مؤكدا على أهمية المسرح ويقسمه إلى شكل مسرحي نما و ترعرع في الغرب من التراجيديات اليونانية، و المعابد و العراء المكشوف، حتى تطور عبر العصور، أما المضمون فليس له علاقة حتمية أو ارتباط عضوي بالشكل⁵. فيدعو إلى إعادة صياغة الفن المسرحي وفق الأبعاد و المضامين الإسلامية والالتزام مبدؤه، لطرح القضايا الإنسانية التي تسيطر على تساؤلات العقل و الروح منها ("حقيقة الوجود، مصير الإنسان،

¹ نفسه، ص 102.

² نفسه، ص 99.

³ عماد الدين خليل : مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1987، ص 205.

⁴ عماد الدين خليل : في النقد الإسلامي المعاصر، ص 48.

⁵ نفسه، ص 180، 181.

الموت...)، والخروج من بوتقة المدارس الغربية. و عموما فعماد الدين خليل يعتبر من أبرز رواد النقد الأدبي الإسلامي المعاصر بشهادة الكثير من النقاد. وتعد تجربة "عماد الدين خليل" المتميزة في إنتاجه المتميز بالفنية و الجمالية بحيث يشكل نواة عميقة بدراسة نقدية تتعامل مع الإبداع معاملة خصبة تستفيد من المناهج المعاصرة ولا تتقيد بها... وهي مدرسة يمكن أن تتخذ ميدانا توصل من خلالها مفاهيم جيدة للأدب و النقد الإسلاميين"⁽¹⁾.

6- وليد قصاب النقد الإسلامي وموقفه من المناهج الغربية من خلال كتابه "مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية":

"وليد قصاب" الشاعر القاص والناقد السوري الملتزم، المنطلق من هويته الإسلامية في دراسة تلك المدارس الغربية ومناهجها الحديثة، يحمل في فكره سمات الأصالة والتجديد في إطار الخلفية الإسلامية²، "وعمله في تيار النقد القديم لم يلقه في بحور الحداثة المعاصرة الآبقة من أصالة الماضي، كما أنه لم يستطع حجزه عن الخوض في تجارب التجديد الواعي المعاصر. كما أنَّ معاشته لبهارج الحداثة المزخرفة لم تستطع خداعه عن زيف مضامينها وأخطار سمومها، فسار بين التيارين ممتد الجذور في الماضي يتغذى برحيق كتاب الله تعالى، وهدى الرسول صلى الله عليه وسلم"³. فهو يقول عن إشكالية المنهج في النقد العربي "يعيش النقد العربي الحديث - إذا صحَّ أن هنالك نقدًا عربيًّا حديثًا - إشكاليَّة كبرى تتمثَّل في افتقاده منهجًا يُبلور هويَّة ثقافيَّة ذاتية تُميِّزه من غيره، أو تجعل له خصوصية حضارية. وإنه - بسبب ذلك - نقدٌ مريض، مُبتلى بأفات كثيرة، نابعة كلها - في تصوُّري - من أنه نقد تابع مُقلَّد للنقد الغربي، يعيش جميع مشكلاته، وأزماته، وتقلُّباته، ومصطلحاته، وسخافاته"⁴. الكاتب يتبنى بناءً نقد عربي إسلامي؛ للتخلُّص من القبضة الغربية فيقف بالتحليل الدقيق عند المناهج النقدية الغربية الحديثة السياقية و النسقية، أو ما يسمى المناهج التقليدية و المناهج الحديثة وما بعد الحداثية، أو المناهج البنيوية وما بعد البنيوية التي كانت ثورة على الأولى ونقضاً لها؛ فالمناهج السياقية مناهج تتعامل في نقدها النص الأدبي من الخارج، ولا تولي لغة الأدب، ولا خصائصه الجمالية، ولا فنيته أي اهتمام؛ لذلك اتجهت المناهج النقدية الحديثة وما بعد الحداثية اتجاهاً مادياً محضاً في التعامل مع الأدب ونقده؛ إذ لم تر فيه إلا شكلاً لغوياً جمالياً، ولم تعد تعبأ بما يقدمه النص الأدبي من قيم أو مثل أو فلسفة أو فكر، ولم تُعد تسأل عن وظيفة النص ولا عن دوره في المجتمع. الكاتب في تناوله لهذه المناهج النقدية الغربية، يعرضها منهجاً منهجاً ويبين خصائص كل منهج، فيحلله ويقومه، ويبين ما له وما عليه في ضوء التصور الإسلامي عن الكون والإنسان والحياة والفن، يقول: "كل فكر يأتي، وكل هيئة ثقافة تُهْبُ علينا، ينبغي أن

¹ إسماعيل المشهداني، علم الأدب الإسلامي، روافد، الكويت ط 1، سبتمبر، 2013 م شوال 1434 هـ، ص 41.

²رضا معرف: المرجع السابق، ص 377.

شمس الدين درمش: د. وليد قصاب.. بين النقد والإبداع؟، موقع لها أولايين ، - 02 يونيو 2004 <https://www.lahaonline.com/articles/view/308.htm> تاريخ التصفح-15-2-2020.

4 وليد قصاب: نقدنا العربي الحديث: مثاقفة أم احتذاء؟، شبكة الألوكة / موقع الدكتور وليد قصاب ، تاريخ الإضافة: <https://www.alukah.net/web/alkassab/10503/106354> 12/8/2016 : تاريخ التصفح-2-16-2020.

تدخل في مصفاة الهوية، وهي مصفاة العقيدة؛ فكراً، وذوقاً، وفناً، ولغةً؛ لتفرز لنا ما يؤخذ وما يترك، وما يصطفى وما يُنبذ¹ ويبين جذور الاختلاف بين النقادين العربي والغربي "وإنَّ هذا التقليد لنقد يُعبّر عن تصوّرات ثقافة أخرى مختلفة حتمًا عن تصوراتنا العربية والإسلامية، ومُستَقَى من أدب آخر غير أدبنا، بكل ما يحمله هذا الأدب من قِيَم وذوق وحضارة وخصوصية؛ إن هذا التقليد أفقّد ما يُسمى النقد العربي الحديث أمرين؛ هما: الابتكار، والهوية".² وهذا العمل كما يقول يعد خطوة في درب التنظير للأدب والنقد الإسلاميين، وعرضاً لما هو موجود، حتى يتم الانتقاء والاصطفاء عن بصيرة وعمق وإدراك. لأن إنشاء النظرية المأمولة لنقد عربي إسلامي لابدّ أن يقوم على منهج تكاملي، يأخذ من جميع المناهج ما يتفق مع التصور الإسلامي.

7- حدود الاتصال و الانفصال بين منهج النقد الأدبي الإسلامي و النقد الأدبي الغربي:

إن المنهج النقدي الإسلامي لا ينطلق من فراغ ولا يعيش بمعزل عن المناهج النقدية الأخرى، بحيث يتناول هو الآخر قضايا أدبية مختلفة ومتنوعة، تتناولها بقية المناهج لكن وفق رؤيته وتصوره الخاص عن كل قضية مستندا في ذلك إلى العقيدة الإسلامية ذات الخلفية الدينية القائمة على التوحيد والعلاقة الحسنة بين الإنسان وخالقه وبين الإنسان وأخيه الإنسان، وبين الإنسان و محيطه، والتي قد تتوقف مع تصورات المناهج الأخرى وقد تختلف معها إذ نجد مثلاً: منهج النقد الإسلامي يتفق مع مناهج النقد التاريخي والاجتماعي والنفساني في اهتمامه بوظيفة الأدب، ومع اتجاهات: كالبنوية في الإهتمام بلغة الأدب وخصوصيتها،...³. فيما يؤكد "عماد الدين خليل" على وجوب وجود منهج للنقد الإسلامي، يتسم: بالشمولية (للمسلم حياة واحدة غير مجزأة والمعطيات الأدبية تجارب حياة غير مجزأة)، والمرجعية (مرجعية الأدباء والنقاد تختلف عن مرجعية الفقهاء عودة حياة لا عودة إحالة) والالتزام، والتفتح على العلوم الأخرى وتقنياتها، وتجاوز الجزئيات الشكلية إلى المضمون، والربط بين الأدب وصاحبه، ومتضمننا بين ثنائه كل ماهو (مكاني، زمني، نفسي، اجتماعي، فني، علمي) وهذا لا يتأتى على سبيل التوفيق بين العديد من المناهج، بل لكون الرؤية الإسلامية رؤية شمولية استيعابية بمعنى أن "المنهج يتسم بالتوازن والوسطية واستيعاب المادي والمعنوي للفرد والجماعي... للزمني والمكاني... للمنظور والمغيب، ولسائر الثنائيات في نسيج الكون وبنیان العالم وتكوين الإنسان" ويرى أن منهج النقد الأدبي الإسلامي كالمناهج الإسلامية في التفكير، يتسم بالشمولية، وينفر من التجزئة التي تعتمد على أحادية الجانب، يجمع بين الذاتية والموضوعية، ويتناول النص وهو مطمئن بأن علاقته مع المبدع والوسط علاقة متكاملة، وأن العقيدة صفة مهيمنة على مكونات النص الفني الشعورية والتعبيرية، معرفة، ومشاركة، وتأملاً، واندماجاً، وعبثاً ننفي عن النقد صفة من صفاته هذه أو أن نخدم لبنة من لبناته تلك⁴.

1 وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007.

2 وليد قصاب: نقدنا العربي الحديث: مثاقفة أم احتذاء؟، شبكة الألوكة / موقع الدكتور وليد قصاب ، تاريخ الإضافة: 12/8/2016 <https://www.alukah.net/web/alkassab/10503/106354/> : تاريخ التصفح-16-2-2020.

3 وليد قصاب: النقد الإسلامي وموقفه من المناهج الغربية، شبكة الألوكة الأدبية واللغوية، حضارة الكلمة، العدد 67، من مجلة الادب الإسلامي، تاريخ الإضافة: 9-8-2011 ميلادي 11-09-1432 هـ <http://www.alarah.net/literatur-language/0/3383/> تاريخ التصفح-6-2-2020.

4 عماد الدين خليل: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 202.

يرى "محمد إقبال" بدوره أن من ضروريات المنهج الإسلامي مواكبة المناهج و النظريات و الدراسات الحديثة ، وذلك من خلال تمثلها وعدم الإكتفاء بما فيها فقط من خلال التفاعل مع المناهج الحديثة ، وتمثل ذلك في قوله "من علامات القوة البناء الفكري وسلامة المنهج أن تعقد صلة بين القديم و الحديث بين مجالات الفكر و المعرفة"¹ توفي ذات السياق يشير إلى فكرة مفادها أن ما يهمنا من مناهج الغرب ليس جانبها الإيديولوجي إنما جانبها التقني و الإجرائي من (أدوات وطرائق) والتي من الممكن أن² تشكل قاسما مشتركا بين المناهج النقدية على اختلافها، كما يمكن أن تفيد النقد الإسلامي باعتبار المنهج الإسلامي ليس جاهزا مكتملا قابلا للتطبيق على كافة النصوص بل هو "ديانية تتركز حول الأصول وتجد طريقها إلى إثبات الذات من خلال النصوص المعروضة للنقد"³.

أما فيما يخص موقف النقد الأدبي الإسلامي من هذه المناهج الغربية نجده يتأرجح بين القبول و الرفض، فمن حيث القبول نجده يتجلى في ضرورة انفتاح النقد الإسلامي على المناهج الغربية و التعامل معها كضرورة عصرية فرضتها الثقافة في إطار العولمة وهذا لفهم الواقع الإنساني و إدارته بما يتوافق و المصالح المشتركة، بغية تحليل النص وفق قواعد علمية موضوعية تناسب الواقع وتسمو به إلى العالمية. وبما أن نظرة الإنسان إلى الجمال و الفن في عمومهما لا يمكن أن تتباين بين شرقي و غربي، فإنه لا مشكلة في استعانة النقد الإسلامي ببعض معايير النقد الغربي و الاستفادة من تجارب كتاب و نقاد الغرب وأعمالهم المختلفة في إطار الأدب المقارن و الثقافة المتوازية بين الشعوب و الثقافات شرط ألا تنافي مقاييس و مبادئ و أساسيات النقد الإسلامي و وفق الرؤية الإسلامية للفن و الجمال.

أما فيما يخص الانفصال يظهر ذلك جليا في فكرة رفضهم لعزل النصوص وخرافة موت المؤلف -لرولان بارت- ذات البعد الإلحادي، و فكرة التحفظ بخصوص خلفياتها المتمثلة في العلمانية التي زادت من حدة التصادم بين النقد الإسلامي و المناهج النقدية الغربية الحديثة و المعاصرة و التي ذهبت⁴ إلى أن الأخلاق لابد أن تكون لصالح البشر في هذه الحياة مع استبعاد كل الاعتبارات المستمدة من الدين ، ليأتي موقف النقد الإسلامي موقفا معارضا ومنافيا لهذه الفكرة إلى جانب الفلسفة المادية وسائر الإيديولوجيات التي لا تلقى للدين بالا ولا تهتم بالقيم و الأخلاق الإنسانية السامية⁵، فالمناهج النقدية الغربية في مجملها تستند إلى فلسفات وعقائد و أيديولوجيات إلحادية علمانية لا دينية، و انعكست النظرة على المذاهب الأدبية ، على عكسه منهج النقد الإسلامي الذي ينطلق من العقيدة الإسلامية و نظرتها للكون و الإنسان ، لذلك فهو مطالب بإعادة تفكيك المناهج الغربية ومن ثمة إعادة صياغتها بغرض الاستفادة مما هو حيادي منها و إعادة تركيبه وفق رؤية إسلامية من خلال وضع بصمات العقيدة

¹ ينظر: إسماعيل المشهدي : المرجع السابق، ص 37.

² نفسه، ص 38.

³ نفسه ، ص 39-40.

⁴ ينظر: محمد الوسطي النقد الإسلامي و المناهج النقدية الغربية المعاصرة... أية علاقة ؟ دراسات ومقالات وحوارات أدبية ، شبكة الألوكة، تاريخ النشر: 26-07-2011 ميلادي، 26-08-1413 هـ

⁵ محمد الوسطي: المرجع السابق، <https://www.alukah.net/sharia/1184/33503> تاريخ التصفح: 22-2-2020

⁵ محمد الوسطي: المرجع السابق.

الإسلامية حيث ينتمي هذا النقد وذلك انطلاقاً من كون النقد الإسلامي هذا يرفض أحادية النقد الغربي وتعصبه لعنصر على حساب آخر، باعتبار النقد الإسلامي نقداً شمولياً مأخوذاً من تصوراته العقدية ويحيط بكل ما فيها¹. وبهذا يتضح أن منهج النقد الأدبي الإسلامي ليس مغلقاً على نفسه أو منقطعاً عن المناهج الأخرى، بل هو يفيد مما في هذه المناهج من نظرات صائبة ويتلافى مافيه من نقائص بعد دراسة دقيقة لأصولها الفلسفية وما تنطوي عليه مفاهيمها ومصطلحاتها من حقائق دقيقة تغطيها الكلمات والعبارات البراقة الزائفة التي ينخدع بها المنبهرون بالغرب وإنجازاته الفكرية.

8. خاتمة:

من خلال الوقفات السابقة في رحاب النقد الأدبي العربي وجدنا أن هناك نقداً أدبياً إسلامياً تواشج مع الأدب العربي منذ بداية الدعوة الإسلامية ولقرون عديدة أساسه الأخلاق ومنهجه نظرة المبدع والمتلقي للكون والإنسان في إطار المبادئ الإسلامية، أما علاقته بالمناهج الغربية فهي تتراوح بين الاتصال والانفصال في عديد المحطات ويمكننا عموماً استخلاص جملة من النتائج تمثلت في الآتي:

- النقد الأدبي الإسلامي صورة من صور النقد الأدبي عموماً في الحكم على الأعمال الأدبية من حيث الجودة والرداءة لكن توجهه رباني نبوي.

- يراعي النقد الإسلامي المعاصر ثلاثة عناصر وهي: التصور، الشكل والمتلقي. وهي عناصر مركزية في العمل الأدبي والنقدي حيث يحيل التصور على الخلفية النظرية، والشكل على صيغة العمل الأدبي، والمتلقي على القارئ أو الناقد...

- شبهت عدم وجود أدب إسلامي طالت كذلك النقد الإسلامي من خلال التشكيك في وجوده، فجاءهم الرد من قبل العديد من الدارسين الأكاديميين، من أمثال: "وليد قصاب" و "عماد الدين خليل"... وغيرهما ردوا على شبهة اهتمام النقد بالمضامين على حساب الشكل بأدلة واقعية.

- يقوم النقد الأدبي الإسلامي على جملة من المبادئ والأجديات سعيًا منه لتحقيق التوافق بين وحداته منها مثلاً: الحيادية والإحاطة التامة بالموضوع...

- أوكل للنقد الأدبي الإسلامي العديد من الوظائف الواجب القيام بها والالتزام بها في النظر للنصوص الأدبية، منها على سبيل التمثيل: إبراز ما يحتوي الأدب الآخر من مخالفات عقدية،... وغيرها من الوظائف.

- موقف النقد الأدبي الإسلامي من المناهج الغربية نجده يتأرجح بين القبول والرفض، فمن حيث القبول نجده يتجلى في ضرورة انفتاح النقد الإسلامي على المناهج الغربية والتعامل معها ضرورة عصرية لفهم الواقع وتحليل النصوص، من حيث الرفض لعزل النصوص وفي فكرة التحفظ بخصوص الخلفيات والمتمثلة في العلمانية التي زادت من حدة التصادم بين النقد الإسلامي والمناهج النقدية العربية الحديثة.

¹ وليد قصاب، النقد الإسلامي وموقفه من المناهج الغربية. شبكة الألوكة alukah.net/literature_language/0/33833 تاريخ الإضافة 9/8/2011 تاريخ التصفح: 18-2-2020.

- أود أن أشير إلى أن ميدان النقد الأدبي الإسلامي مازال خصبا يحتاج إلى دراسات عديدة تبحث في مجال الإبداع الأدبي و النقدي و التأليفي في سياقه الإسلامي والتي تحتاجها الساحة الأدبية الإسلامية اليوم في ظل الهجمات العديدة على المكونات الإسلامية وحتى الإبداعية.

9-المراجع:

- القرآن الكريم رواية ورش.
- ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق وتعليق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1422 هـ / 2002 م ، ج2 .
- إبراهيم العدل : مدخل إلى النقد الأدبي الإسلامي ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد 159 (السنة الأربعون) ، ربيع الأول - ربيع الثاني ، جمادى الأولى 1437 هـ / يناير ، فبراير ، مارس 2016 .
- ابن قتيبة :الشعر و الشعراء،تحقيق :عمر الطباع ، دار الأرقم بني الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت ،لبنان،ط1 ، 1997.
- أحمد الهاشمي : جواهر الادب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ، تحقيق لجنة من الجامعيين ،مؤسسة المعارف ، بيروت ج1، د.ط، دت .
- أحمد علي حنطور : مناقشة و تحديد مصطلح الأدب الاسلامي بين أيدي الدارسين،مجلة الأدب الاسلامي،العدد 5، رجب 1415هـ،
- أحمد كمال زكي: النقد الأدبي الحديث، و أصوله و اتجاهاته"،دار النهضة العربية للطباعةللنشر و التوزيع، دط، 1983.
- أدونيس : الثابت و المتحول،دار العودة بيروت، دط،دت.
- إسماعيل المشهدي ، علم الأدب الإسلامي ، روافد ، الكويت ط1 ، سبتمبر ، 2013 م شوال 1434 هـ ،
- حامد حنفي داود:تاريخ الأدب الحديث (تطوره-معالمه الكبرى-مدارسه)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983.
- رضا معرف:التحديد في النقد العربي، مخطوط دكتوراه علوم في النقد الأدبي ، جامعة باتنة، 2018.
- شلتاغ عبود: الأدب والصراع الحضاري،دار المعرفة ،دمشق ، سوريا، ط1 ، 1995 .
- صلاح الدين الهادي : الأدب في عصر النبوة و الراشدين ، مكتبة الخانجين، مصر ، ط3، 1987،
- الطبري :مختصر تفسير الطبري : تحقيق: الصابوني وأحمد رضا ، مكتبة رحاب ، الجزائر، دط،دت،ج2.
- عبد الباسط بدر: مقدمة لنظرية الادب الاسلامي ،دار المنارة، جدة ، ط1، 1985.
- عبد الرحمن صالح العشماوي : علاقة الأدب بشخصية الأمة ، مكتبة العبيكان للنشر ، دط ، دت.
- عماد الدين خليل : مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط1، 1987،
- عماد الدين خليل : في النقد الإسلامي المعاصر،دار ابن كثير ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2007،
- عبد العزيز حمودة:المرايا المحدبة "من البنيوية إلى التفكيك، المجلس الوطني للثقافة والفنون الأداب.عالم المعرفة، الكويت،1998،
- عبد الله بن صالح الوشمي : جهود أبي الحسن الندوي النقدية في الأدب الاسلامي، مكتبة الرشد، بيروت، ط1، 2005،
- علي بن محمد الحمود: النقد الأدبي الإسلامي -الواقع و المأمول ،دار الفكر المعاصر،بيروت ، لبنان،يرط1، 1983.
- محمد سالم سعد الله: أطياف النص :دراسات في النقد الإسلامي المعاصر ، سلسلة النقد المعري (2)، دار عالم الكتب الحديث، إربد . الأردن ، 2007 .
- مسلم : صحيح مسلم: تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط، د.ت ، ج4.
- واضح الصمد : أدب صدر الإسلام، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1414 هـ / 1994 م
- ويليرس سكوت: خمسة مداخل إلى النقد الأدبي ، ترجمة عناد غزوات، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، العراق 1986،

- وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007.
- وليد قصاب، "الاتجاه الديني و الخلفي في النقد التطبيقي للشعر عند العرب"، أعمال الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي، " النقد التطبيقي بين النص و المنهج" دورة محمد المختار السوسي، نشر مكتب المغرب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء المغرب، 1425هـ/2004م،

المواقع الإلكترونية:

- شمس الدين درمش: وليد قصاب.. بين النقد والإبداع؟، لها أولان ، - 02 يونيو -
<https://www.lahaonline.com/articles/view/308.htm> 2004
- محمد الوسطي: النقد الإسلامي و الناهج النقدية الغربية المعاصرة... أية علاقة ؟ ، شبكة الألوكة، تاريخ النشر: 26-07-2011 ميلادي ،
 1413-08-26 هـ
<http://www.alarah.net/literatur-language/0/33503/>
- وليد قصاب: من تَرمَّهات النَّقد الحدائِيّ الغربي، شبكة الألوكة/10503/87081/27/5/2015
<https://www.alukah.net/web/alkassab/10503/87081/27/5/2015>
- وليد قصاب: النقد الإسلامي وموقفه من المناهج الغربية، شبكة الألوكة/0/33833/9/8/2011
https://www.alukah.net/literature_language/0/33833/9/8/2011
- وليد قصاب: نقدنا العربي الحديث: مثاقفة أم احتذاء؟، شبكة الألوكة / موقع الدكتور وليد قصاب ، تاريخ الإضافة/106354/12/8/2016
<https://www.alukah.net/web/alkassab/10503/106354/12/8/2016>
- وليد قصاب: نقدنا العربي الحديث: مثاقفة أم احتذاء؟، شبكة الألوكة / موقع الدكتور وليد قصاب ، تاريخ الإضافة/106354/12/8/2016
<https://www.alukah.net/web/alkassab/10503/106354/12/8/2016>
- وليد قصاب : النقد الإسلامي وموقفه من المناهج الغربية ،شبكة الألوكة الأدبية و اللغوية ، حضارة الكلمة ، العدد 67، من مجلة الأدب الإسلامي ، تاريخ الإضافة : 9-8-2011 ميلادي 11-09-1432 هـ
<http://www.alarah.net/literatur-language/0/3383/>